

# دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 14 النقاط المحورية الرئيسية للوعظ في رسالة العبرانيين اليوم

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

في هذه الجلسة الأخيرة، سننظر إلى عدة جوانب من إعلان كاتب رسالة العبرانيين للمسيحيين في جيلنا وما أعلنه هذا العظة للمسيحيين في كل جيل. وبينما يمكنك أن تجد أفكارًا أكثر تحديدًا للعظة للوعظ لجميع العبرانيين في تعليقي، المثابرة والامتنان، وكتابي الأحداث، العبرانيين والنعمة والامتنان، أريد أن أركز هنا فقط على خمس كلمات رئيسية يواصل كاتب رسالة العبرانيين التحدث بها إلينا وإلى جماعاتنا بينما نواصل مهمته في دعوة إخوتنا وأخواتنا اليوم. إذا سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم

إن أول هذه الكلمات هي: لا تغفلوا عن أولوية الحياة. لقد كان المسيحيون الذين خاطبهم المؤلف يسمعون رسائل كثيرة من جيرانهم، تثنّيهم عن الاستثمار في اتباع يسوع. وفي وسط هذه الفوضى، يذكر المؤلف سامعيه بأن الله تكلم.

في يسوع، أعطى الله الوحي الأكمل عن هوية الله. في يسوع، تجتمع كل الوحي السابق لله بوضوح واكتمال. راعين. في يسوع، يعد الله بالخلاص من كل قوى الموت والخلود المجيد.

في حضور الله، هذه رسالة يجب أن تكون لها الأولوية على كل رسالة أخرى في حياتنا. يجب أن يكون الواعظ أولويتنا الأولى هي الاستجابة للكلمة التي قالها الله وما زال يقولها. هذا هو الموضوع الذي يدور في جميع أنحاء عظته مثل لازمة.

كيف يستجيب الإنسان للرسالة التي ينطق بها الابن، وما إذا كان قلبه يقسي أم لا عند سماع صوت الله، وما إذا كانت كلمة الله الصالحة قد أنتجت استجابة مناسبة أم لا. هذه أمور تتعلق بالحياة والموت، والدينونة الأبدية والخلاص إلى الأبد بالنسبة لهذا المؤلف. وجد الواعظ أنه من الضروري تعزيز الخطوط الأساسية للنظرة المسيحية للعالم، مما يجعل هذا الأمر أولوية قصوى.

ولا شك أننا سنجد من الضروري أن نفعل نفس الشيء، وإن لم يكن بنفس الشروط، في إطار إعادة ترتيب منطقية داخل ثقافة جماعتنا. فكل ما يمكن رؤيته هو حقيقة مؤقتة. والسموات والأرض المادية ليس لها مستقبل، بل سوف تهتز وتزول في ذلك اليوم العظيم الذي حدده الله.

وراء الأرض المرئية والسماء يوجد عالم أبدي أعلى، السماء ذاتها، كما يقول كاتب العبرانيين. هذا هو العالم الذي يتمتع فيه الملائكة والمسيح الممجّد بالحضور الكامل لله. ومن وجهة نظرنا، هذا هو العالم القادم. ليس بمعنى أنه غير موجود بالفعل، ولكن بمعنى أنه لم يتم الكشف عنه بعد للبشر ولم نختبره بعد.

لأن ملكوت الله وحده هو الأبدي، فكل ما ينتمي إليه أفضل. هناك سنجد ممتلكات أفضل وأبدية.

سنجد وطنًا أفضل، لأن وطنًا سماويًا ومملكة لا تتزعزع تقوم فيها مدينتنا الباقية. هذا هو مكان راحة الله الذي دعانا الله إليه وطهرتنا الشمس من أجله. بحثنا كاتب رسالة العبرانيين على العيش هنا حتى نلقى الترحيب هناك.

إذا أخذنا هذا الوعد على محمل الجد، فلا بد وأن نتفق مع الشاعر والواعظ جون دون في القرن السابع عشر الذي قال إن كل دقيقة من هذه الحياة تعتمد على ملايين السنين في الحياة التالية. ولهذا السبب، فلنحرص

على عدم التوقف على طول الطريق، والتخلي عن استقامتنا والتزاماتنا تجاه الله من أجل ملذات واهتمامات أقل أهمية. والخطر الذي يهدد الكثيرين منا لا يتمثل في فشلنا في قبول المسيح

، ولكن الخطر الذي يتهدد بعض القراء الأوائل لرسالة العبرانيين هو أن نجد تركيز اهتمامنا، وبالتالي أولوياتنا ينزلق إلى حالتنا في هذا العالم المؤقت. وهناك العديد من الطرق التي قد تصرف انتباه التلاميذ عن جعل استجابتهم لكلمة الله على رأس أولوياتهم في حياتهم. ويرتبط موقف المخاطبين ارتباطًا مباشرًا بموقف العديد من المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين بلغ صراهم بالفعل حد الدماء ويهدد بأن يصل إلى هذا الحد

إن العديد من المجتمعات تحاول من خلال الإهانات والإساءة والحرمان الاقتصادي والترهيب والتعذيب وحتى الإعدام أن تجعل التلاميذ يستبدلون استجابتهم لله بالرغبة في التمسك بالحرية والأسرة وحتى الحياة نفسها. ورغم أن الاضطهاد قد لا يمس الكثيرين منا في العالم الغربي، فإننا نستسلم بانتظام لإغراء بيع حقنا في الولادة مقابل وجبة واحدة، مثل عيسو، بينما نبذل قصارى جهدنا لجمع الكنوز على الأرض. فكم من الوقت والطاقة والموارد تُهدر من النمو في علاقتنا مع الله، واستثمار أنفسنا في خدمة ذات مغزى باسم الله، وتأديب المؤمنين الأصغر سنًا، بما في ذلك أطفالنا الطبيعيين، من أجل الحصول على منتجات أفضل وأرقى لتعزيز نوعية الحياة التي تروج لها وسائل الإعلام ويعززها الجيران والأصدقاء ذوو العقلية الدنيوية، أو من أجل الترقية في العمل؟ كم مرة نجد أنفسنا مشغولين بسبب الملاحقات والاهتمامات التي لا تساهم بأي شيء في أن نصبح مثل المسيح، والتي لا توفر أي فرص للمساهمة بشكل هادف في حياة الآخرين؟ ويذكرنا واعظ العبرانيين في كل منعطف بأن كل هذه الخيارات تنتمي إلى عالم مؤقت، إلى عالم غير دائم ولكنه مقدر له أن يهتز مع كل الذين بنوا حياتهم عليه

إننا نتلقى إشارات تحذيرية. ويتعين علينا أن ندرك في تقلبات الأسواق العالمية والترتيبات السياسية مدى سهولة تحول السلام غير المستقر إلى صراع كامل، ومدى خضوع التجربة الإنسانية للجريمة والكوارث الطبيعية. وكل هذه علامات على عدم الاستقرار الأساسي وعدم موثوقية كل الأشياء الدنيوية

يدعونا واعظ العبرانيين إلى النظر مليًا إلى هذه الحقيقة وفهم أن صداقة يسوع والسعي إلى الأعمال هي التي ستجلب لنا الشرف في نظر الله، والتي ربما تكون من عجيب المفارقات أنها وحدها توفر الأمن حتى في هذا العالم المرئي المتقلب. مرة أخرى، نعود إلى أهمية الاستجابة بإخلاص للكلمة التي نطق بها الابن. وكما قال يسوع نفسه نحو ختام عظة الجبل في إنجيل متى، فإن كل من يسمع كلماتي هذه ويعمل بها يشبه شخصًا حكيمًا بنى بيته على الصخر

هذا هو معنى أن نعيش بالإيمان في رسالة العبرانيين. فالإيمان هنا لا يتعلق فقط بالمعتقدات بل يتعلق باتخاذ قرارات مهمة في حياتنا اليومية على أساس منظور أوسع ينظر إلى الحقائق غير المرئية والحقائق المستقبلية باعتبارها البوصلة التي توجه كل مداولاتنا. والإيمان يعمل كما لو كانت كل وعود الله صادقة وموثوقة

إن الإيمان ينظم الحياة دائمًا بهدف إرضاء الله والمضي قدمًا نحو الميراث الذي وعد به الله بدلاً من الاكتفاء بالأجور الزهيدة التي يقدمها العالم لمريديه. يستجيب الإيمان لظروف هذا العالم بهدف التدخل المستقبلي من الله وقبول وعود الله، فضلاً عن الحقائق غير المرئية خارج هذا العالم. لقد كان أبطال عبرانيين 11 لديهم أولويات واضحة، وما زالت أمثلتهم تنير الطريق أمامنا وأمام جماعاتنا

الكلمة الثانية التي سيواصل واعظ العبرانيين قولها لنا ولجماعاتنا هي: لا تفقدوا بصركم بما لديكم في المسيح. لدينا رئيس كهنة عظيم عبر السماوات. لدينا مرسة للنفس

إننا نملك مذبحًا. ولا يقدم الواعظ جزيرة بسيطة أمام جماعة محاصرة لحثهم على دخول العالم الأبدي. بل يشير أيضًا إلى الوفرة الوفيرة التي يحملونها معهم في رحلتهم

ينبغي لهم أن يتوقوا دائماً للدخول إلى حضور الله الكامل، ولكنهم بالتأكيد لا يعانون من سوء التغذية أو الضعف على طول الطريق. إن التأمل في ما لدى المؤمنين بالفعل في المسيح وربما ما يجب على المؤمنين السماح له بأن يكون له تأثير أكثر اكتمالاً في حياتهم هو استراتيجية مهمة في هذه العظة لتسهيل الإخلاص وتذكير التلاميذ في كل عصر لماذا يظل التمسك بالاستجابة المخلصة والمطبعة لله هو مسار العمل الأكثر مكافأة. لدينا مرساة لروحنا

عبرانيين 6: 19 و 20. إن أحد الاحتياجات الأساسية للإنسان هو الأمن والاستقرار. فقط بعد أن ندرك أننا قادرون على بناء حياتنا بأمان، نبدأ حقاً في بناء تلك الحياة

يعلن الواعظ أننا نتمتع بالأمان المطلق والاستقرار المطلق في يسوع، لأنه كما يقول في 13: 8، فإن يسوع، المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد. في بداية العظة، أعلن الواعظ أن الأرض والسماء سوف تزولان. ولكنك أنت باقي. سوف يتغيران، ولكنك أنت هو

وهكذا نجح المؤلف في وضع عظته بين قوسين من التناقضات بين الأساس الموثوق الذي يمكن أن يبني عليه المرء حياته والأساس غير الموثوق الذي يؤدي إلى الخسارة لمن يبني عليه. والتشابه في النصين، 12: 1 و 8: 13، يعني الثبات. وهو يعارض التغير وعدم الموثوقية

يقدم لنا الخطيب الروماني ديو كريسوستوم، الذي عاش في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني، نصاً مقارناً مفيداً للغاية في سياق خطبته عن انعدام الثقة، حيث يشكو من عدم وجود ثبات أو صدق على الإطلاق بين البشر. ويكتب ديو أن ما قاله شخص ما عن الحظ قد يقال أيضاً عن البشر، أي أنه لا أحد يعرف عن أي شخص ما إذا كان سيظل على حاله حتى الغد. فالناس ينهكون الوعود التي يقطعونها لبعضهم البعض ويقدمون لبعضهم البعض نصائح مختلفة، ويعتقدون أن أحد المسارات هو الأنسب، فينتهي بهم الأمر إلى اتباع مسار آخر

يريد واعظ العبرانيين أن يعلم قراؤه أنهم يستطيعون أن يثقوا في يسوع. إن نعمة يسوع ليست هنا اليوم وتختفي غداً مثل نعمة الناس غير الموثوق بهم. بل إن نعمته حاضرة دائماً تجاه أتباعه المؤمنين، وهذا يصبح مصدر استقرار لقلوب المؤمنين

إن الذي وعد هو في الواقع أمين أو جدير بالثقة. والواقع أن يسوع سوف يثبت أنه أكثر جدارة بالثقة، وأكثر ثباتاً لرجائهم من أي شيء آخر في الخليقة كلها. ونحن نرى بانتظام أدلة تدعم شكوك المؤلف في عدم موثوقية الأشياء في هذا العالم

لقد شهدنا في هذا القرن تقلبات اقتصادية جامحة، فكانت تارة تبعث البهجة في قلوب المستثمرين، وتارة أخرى تصيبهم بالذعر. ولقد علمنا الإرهابيون مدى ضعفنا في كثير من النواحي. ذلك أن الحياة ذاتها هشة

إن إعصاراً واحداً قد يقلب حياة مئات العائلات رأساً على عقب. فالأمان هو الأساس الموثوق به، والمرساة التي تركز عليها الروح. والخبر السار هو أن يسوع سيكون كل هذه الأشياء لنا الآن وإلى الأبد

إن أخذ تعاليم يسوع على محمل الجد وبناء حياتنا حولها يمنحنا أساساً لا يتزعزع لتلك الحياة. في كتاب الصلاة المشتركة الذي تستخدمه الكنيسة الأسقفية، هناك صلاة للأحد الخامس من الصوم الكبير حيث تصلي الجماعة هذه العريضة: "امنح شعبك أن يحبوا ما تأمر به ويرغبوا في ما تعد به حتى بين التغيرات". "السريعة والمتنوعة في العالم، يمكن لقلوبنا أن تكون ثابتة حيث يمكن العثور على الأفراح الحقيقية

إن يسوع هو الأساس الموثوق به في نهاية المطاف، وقد دخل إلى عالم الله نيابة عنا ليكون المرساة لنا هناك وليثبت قلوبنا حيث يمكن العثور على الأفراح الحقيقية. كما يمكننا الوصول إلى كل المساعدة التي نحتاج إليها. يشجع واعظ العبرانيين جماعته على أن الله قادر على الاستمرار في دعمهم من خلال تجاربهم في البرية. وقادر على تجهيزهم للتغلب على عداء العالم.

إنهم ليسوا وحدهم في كفاحهم. فهم يملكون أكثر من مجرد الشجاعة والالتزام الشخصي لتجاوز هذه المحنة. فهم قادرون على الوصول إلى كل الموارد والمساعدة التي يستطيع الله القدير أن يحشدتها ويضعها تحت تصرفهم.

إن الموارد الداخلية للقوة الروحية والطمأنينة والراحة، والموارد الخارجية للمساعدات المادية والرعاية المحبة والتشجيع الذي يقدمه إخوانهم المؤمنون استجابة لتعبئة الله لمواهب الله الخاصة. لا يوجد تحدٍ للإيمان عظيم لدرجة أن الله لا يستطيع أن يوفر الوسائل اللازمة للصمود والمثابرة لأولئك الذين يأتون إلى الله طلباً للمساعدة بدلاً من التراجع في اليأس.

إن الصلاة، الفردية والجماعية، هي نظام روحي لا يمكن المبالغة في تقدير قوته وأهميته. إن الحق في الحضور أمام الله والسعي للحصول على النعمة والمساعدة في الوقت المناسب يُقدّم باعتباره أحد أكثر الفوائد قيمة التي نالها لنا يسوع. كما أن يسوع هو مصدر ثقتنا في أن الله سيعطينا المساعدة التي نحتاج إليها.

إن تنصيب يسوع رئيساً للكهنة، وهو موضوع رئيسي في رسالة العبرانيين، يعبر عن التزام يسوع المستمر بنا واتصاله بنا، فهو يعيش دائماً ليشفع لنا، كما يقول الواعظ في الفصل السابع، الآية 25. يعيش يسوع ليحافظ على وصولنا إلى الله ومساعدته مفتوحين وآمنين. عندما نواجه خيارات صعبة تختبر التزامنا بالله أو عندما نجد أنفسنا خائنين بسبب ضعفنا، لدينا التأكيد على أن يسوع يقف إلى جانبنا بتعاطف بدلاً من نظرة إدانة.

إننا نملك اليقين بأن يسوع، الذي عرف نفس الصراعات ووجد الطريق إلى النصر، مستعد لمساعدتنا على البقاء مخلصين في مواجهة الاختبارات والإغراءات التي نتحدثنا. لذا، وكما يحثنا المؤلف، فلنركض إلى عرش النعمة كلما ظهرت هذه التحديات ونطلب بثقة مساعدة شخص تغلب على نفس هذه الإغراءات والتحديات نيابة عنا. كما أننا نتمتع بالكرامة والشرف المتمثلين في الدعوة الكهنوتية المقدسة.

إن الواعظ يساعدنا على تذكر الامتياز المذهل الذي يتمتع به الإنسان، وهو أنه يستطيع أن يأتي أمام الله في العبادة والصلاة في أي وقت، وفي أي مكان، وفي أي حالة، وذلك على وجه التحديد لأن يسوع كان ولا يزال يعيش عن يمين الله، يشفع لنا. إن العبادة المسيحية ليست مهمة شاقة، بل هي جزء من تفريغنا للشرف والكرامة التي منحها لنا يسوع، الذي فتح لنا الامتيازات التي كانت محفوظة رسمياً للكهنة اللاويين في الهيكل والخيمة وحدهم. كما تصبح العبادة والصلاة بمثابة تذوق مسبق لدخولنا النهائي إلى عالم لا يتزعزع والحضور الكامل غير الوسيط لله.

إن هذا يعطينا التركيز على أوقات الصلاة والعبادة، ليس فقط كمكان حيث يمكننا أن نجد القوة للحياة اليومية أو الحلول للاحتياجات الدنيوية ولكن أيضاً كبوابة يمكننا من خلالها أن نبدأ في رؤية وحتى تجربة نهاية رحلتنا. إن تكريس يسوع للشعب كله بدمه يضع حدًا أيضًا لترك الدين والصلاة والشفاعاة والعبادة والشهادة والزيارة والتواصل مع المتخصصين في الخدمة. قد تسعى العديد من الجماعات إلى الراحة في إعادة تأكيد الخطوط الفاصلة بين الكهنة والعلمانيين، وإعفاء أنفسهم من الدعوة التي وضعها يسوع عليهم.

ولكن إذا كان تقييد الوصول إلى الله والأماكن المقدسة بموجب حقوق العهد القديم حالة غير كاملة من الأمور التي تم التغلب عليها على حساب يسوع، فيجب علينا أن نحرس، كشعب العهد الجديد، على ألا نصمم حياتنا الدينية على غرار المقدس الأرضي، هيكل العهد القديم وخيمة العهد القديم. إن أحد الجوانب

المهمة للإنجيل في هذا النص هو أن كل مؤمن، وليس فقط أولئك المسيحيين المخصصين للخدمة بدوام كامل، قد مُنح شرفاً لا مثيل له للحضور أمام ذات الله في أي وقت وشرف القيام بالخدمة التي عينها الله له أو لها. يمكن تخصيص حياة كل مسيحي بالكامل كقدسية لخدمة الله من خلال الشهادة والعبادة وأعمال المحبة والمشاركة.

هذه هي الذبائح المرضية التي يُدعى كل واحد منا لتقديمها أمام الله في ختام هذه العظة في عبرانيين 13، الآيتين 15 و16. والكلمة الثالثة التي يعلنها عبرانيين باستمرار هي هذه: لا تفقدوا بصركم بما هو حق لله فنحن عمومًا أنانيون.

إننا نفكر كثيرًا فيما هو مستحق لنا، وفي الحصول على ما نريد. وهذا الميل الغريزي نحو الذات هو أساس ميلنا نحو الخطيئة، وهو أساس ازدواجية التفكير التي تجعلنا نتعثر في طريق تلمذتنا بدلاً من خوض السباق بمثابرة، بعد أن نخلص من كل عبء وكل عبء يمكن أن يبطئنا. وعلى هذا فإن واعظ العبرانيين يقدم لنا علاجاً من جزأين.

أما فيما يتعلق بكل تلك الأشياء التي نريدها، والتي يبعدها السعي وراءها عن التقدم في سباقنا نحو التشبه بالمسيح ونحو التواجد في بيت الله، فإن الواعظ يذكرنا بكل تلك الأشياء التي لدينا بالفعل. وقد تناولنا ذلك بالفعل في قسمنا السابق. وفيما يتعلق باهتمامنا بالحصول على ما نستحقه، وإرضاء الذات وتحقيق الذات أو حتى إرضاء من حولنا الذين نسعى إلى موافقتهم وقبولهم، فإن الواعظ يذكرنا أيضًا بما هو مستحق لله. ويخبرنا أن نضع ذلك أولاً وقبل كل شيء في أذهاننا وأمام أعيننا.

المقابل في رسالة العبرانيين لكل ما نملكه والذي انتهينا من استكشافه هو "فلنملك". فلنكن شاكرين. عبرانيين الآية 28 12.

ومع ازدياد وعينا ومساعدتنا لإخوتنا المؤمنين على ازدياد وعيهم بالكرم المذهل الذي أعده الله علينا في المسيح، يزداد إدراكنا لخطورة تقدير هذا الكرم والاستجابة له على النحو اللائق في ضوء الكلمة التي قيلت تحت الشمس. إن اللاهوت والأخلاق، والإيمان والاستجابة، والعقيدة والحياة المسيحية كلها مترابطة ومتفاعلة في كلمات المؤلف عن علاقة النعمة التي بدأها المسيح وعن التزام التلميذ بتقدير هذه العلاقة بما يكفي لفعل كل ما يلزم لدفع أي ثمن ينطوي عليه ذلك من أجل البقاء مخلصاً ومطيعاً لله في المسيح. إن الصلة بين النعمة والاستجابة هي المفصلة بين اللاهوت والأخلاق.

إن المؤلف يستحضر تجربة كرم الله ولطفه كسياق لاتخاذ الخيارات الأخلاقية. ورغم أن المؤلف يضع في اعتباره تحدياً خاصاً يواجه الجماعة، فإن المكانة القانونية لخطبته تجعل السؤال مطروحاً أمام التلاميذ في جميع المواقف. ما هو مسار العمل في هذا الموقف الذي سيشهد بشكل كامل على تقديري للنعمة التي أظهرها لي الله ويقدم لي العودة إلى الله على النحو الذي سيكون أكثر إرضاءً له، وأكثر انسجاماً مع الأغراض، المتأصلة في فدائي؟ إن الاهتمام غير الجاد بهذه العلاقة، بينما نسكب حياتنا في الملذات والخيرات المؤقتة، يشكل إهانة لمنعمنا العظيم بقدر ما يشكل الردة العلنية، وبالتالي فهو خطر للغاية.

إن هذا الارتباط بين النعمة والاستجابة هو أيضاً المفصل بين محبة الله ومحبة القريب، حيث يوجه كاتب رسالة العبرانيين هذا التدفق من الامتنان نحو أعمال المحبة والخدمة لإخوتنا المؤمنين. إن الله ليس في احتياج إلى شيء، وبالتالي فإن منافع الله لنا تدعونا إلى أن نحمل ثمار الامتنان لأولئك الذين اختارهم الله تماماً كما في تشبيه الكاتب في الإصحاح السادس، الآيتين 7 و8، تماماً كما يُعطى المطر من فوق حتى تُنتج الأرض نباتاً للمزارعين وللآخرين الذين يعتمدون على الأرض، وليس لمن يعطي المطر. والواقع أنه إذا أردنا التأكد من مكانتنا لدى الله، فإن واعظ رسالة العبرانيين يوجهنا نحو استثمارنا في بعضنا البعض.

في عبرانيين 6 الآية 10، إن عملكم ومحبتكم التي أظهرتموها باسم الله في خدمة القديسين والاستمرار في خدمتهم هي التي لن ينساها الله العادل، مما يعطي المؤلف على الأقل التأكيد على أن الأمور الأفضل التي تحمل الخلاص ستكون من نصيب جماعته. إن الحديث عن النعمة بهذه المصطلحات التي تعود إلى القرن الأول يعبث بامتعتنا اللاهوتية، وخاصة تلك الحقيقية الضخمة التي تجمع بين الخلاص بالإيمان مقابل الخلاص بالأعمال أو الخلاص بالنعمة مقابل الأعمال. إن النعمة المجانية لا تعني حريتنا في عدم الاستجابة للهبات التي نتلقاها من الله بالقلب والكلام وأفعال الامتنان المناسبة لكرم الله وقيمة عطايا الله.

عندما نركز بالنعمة في رسالة العبرانيين، فإننا نجبر أنفسنا وجماعاتنا على إدراك الوحدة والجمال وسلسلة الرقص الذي بدأه الله معنا والذي يسعى الله من خلاله إلى تحويل كل شخص وكل جماعة إيمانية وفي النهاية الكون ككل. إن التركيز في جميع أنحاء العهد الجديد على النعمة والاستجابة يربط التبرير والتقديس والإيمان والتلمذة معًا بسلسلة. إن صياغات الرسول بولس حول هذا الموضوع حادة ومتطلبة للغاية.

في 2 كورنثوس 5: 15، يكتب بولس أن المسيح مات من أجل الجميع حتى لا يعيش الذين ما زالوا أحياء، لأنفسهم بل للذي مات وقام من أجلهم. كان شغف بولس واضحًا في تحفيز استجابة الحب مقابل الحب وحياة مقابل حياة لنعمة الله التي ظهرت في يسوع وموته الذي بذل نفسه فيه. إن حياة الطاعة لتعاليم يسوع ونصائح الرسول والتحول إلى شبه المسيح، باختصار، حياة تحمل ثمارًا جيدة، لا تُقدّم لكسب رضا الله بل يجب أن تُقدّم كاستجابة ممتنة لرضا الله.

إن التركيز على النعمة والاستجابة لها يؤدي في النهاية إلى فهم أكثر اكتمالاً لما يعنيه أن نخلص ونُبرر بالنعمة فعندما نسمح لنعمة الله وعطاياه بأن يكون لها تأثيرها الكامل فينا، فتحفزنا على الاستجابة الممتنة والموجهة من الله، فإن حياتنا تتحول من الداخل إلى الخارج حيث نصبح أكثر فأكثر موجهين بالامتنان نحو الله بدلاً من السعي إلى تحقيق الذات. وعندما تسلك نعمة الله طريقها الكامل معنا، سنقف أمام الله والحمل، نعكس كيان المسيح من الداخل، ممتلئين بالثمار لنقدمها للسيد وننال عنها مديحه اللطيف.

إن قلوبنا الضالة قد ثبتت بفضل توجيه الله لنا مراراً وتكراراً، وذلك من خلال إدراكنا لفوائد الله والإيمان والولاء للذين تثيرهما هذه المواهب فينا. وهذا هو ما يعنيه أن يصبح القلب آمناً أو ثابتاً بالنعمة، كما يعلن كاتب رسالة العبرانيين في الإصحاح 13، الآية 9. إن كاتب رسالة العبرانيين، مثله كمثل عالم اللاهوت الألماني ديتريش بونهوفر، يعاني من حساسية مفرطة تجاه الوعظ بالنعمة الرخيصة أو ربما الأفضل من ذلك، الامتنان الرخيص. إن الوعظ بهذه الطريقة لا يقدم لجماعاتنا أي خدمة جيدة.

إن رسالة العبرانيين تحثنا على أن نوفر لجماعاتنا الفرص للاستجابة لله بشرف من خلال خدمتنا وطاقتنا، وأن ندرك حقًا الموقف السامي المتمثل في الامتنان من خلال تنفيذ استجابة ممتنة، وأن نكتشف النبل واحترام الذات والشعور بالنزاهة المسيحية التي يمكن أن تأتي من الاستجابة لكرم الله بقلب كامل. إن السماح لهذا الامتنان تجاه الله بالنمو في داخلنا، والسماح لهذا الامتنان بتشكيل حياتنا، يعد بدمج كل ما نقوم به وكل ما نختبره. تتجمع كل أجزاء حياتنا معًا في انعكاس لرقصة الدائرة الجميلة للنعم بينما نسير في وعي الاستلام من الله والشكر لله من خلال احترامنا وخدمتنا ومشاركتنا ما أعطانا الله مع بعضنا البعض.

والكلمة الرابعة التي لا يريدنا كاتب رسالة العبرانيين أن نتجاهلها بل أن ننتبه إليها بالكامل هي هذه: لا تغفلوا عن بعضكم البعض. هذه الكلمة تقودنا إلى مورد حيوي آخر أعطانا إياه الله حتى نتمكن من خوض السباق بمثابرة والوصول إلى هدفه، وهذا المورد هو بعضنا البعض. لقد أدرك كاتب رسالة العبرانيين مدى أهمية أن نستثمر أنفسنا في بعضنا البعض، مما يجعل الكنيسة مجتمعًا من الدعم والتشجيع والمساءلة.

بهذه الطريقة فقط سنحظى بالدعم اللازم لننضج كتلاميذ. كلنا وكل الناس في جماعاتنا شركاء مع المسيح وشركاء في دعوة سماوية، مدعوون لرعاية بعضنا البعض كشركاء، ونكافح معًا. لا ينبغي لنا فقط أن نحذر من

توغلات عدم الثقة في قلوبنا، بل يجب علينا أيضًا أن نحذر من توغل عدم الثقة في قلوب تلاميذنا الآخرين في الإصحاح الثالث، الآية 12

لقد أمرنا جميعًا أن نخاف من أن يعتقد أي منا أنه من الصواب أن نتوقف عن تحقيق الهدف الموعود به من الله في الإصحاح الرابع، الآية الأولى. وعلينا جميعًا أن نعمل على ضمان أن كل واحدة من أخواتنا وإخوتنا تحافظ على تركيز قلبها على الجائزة التي تُعطى للطاعة الأمانة حتى لا يفشل أحد في الحصول على رضا الله في عبرانيين 12: 15. وفي مواجهة طوفان الرسائل الأخرى من جيراننا، يتعين علينا أن نعزز التزام بعضنا البعض بطريق المسيح، وندعم بعضنا البعض بأعمال المحبة والمشاركة

إننا نرث فوائد ومسؤوليات الأسرة، وذلك بفضل التشجيع والدعم والمساعدة المتبادلة بيننا على طريق الكمال، حتى عندما نتلقى هذا التشجيع والدعم والمساعدة من تلاميذنا في نقاط احتياجنا وفشلنا. يتحدى الواعظ الكذبة الثقافية الحديثة القائلة بأن الدين مسألة خاصة. إن صراعاتنا الروحية هي من شأن أخواتنا وإخوتنا في المسيح، ونحن بدورنا مدينون لهم بمنحهم هدايانا الخاصة من التشجيع والتحذير والدعم

إننا نحتاج إلى مساعدة بعضنا البعض إذا أردنا أن نظل أعيننا وعقولنا ثابتة حيث يمكن العثور على الأفراح الحقيقية. كانت اجتماعات جون ويسلي الصفية تجربة رائعة في هذا السياق، حيث جمعت مجموعات صغيرة من المؤمنين الملتزمين الذين ساعدوا بعضهم البعض على البقاء على وفائهم بالالتزامات التي حددها لأنفسهم، وشجعوا بعضهم البعض على حب ما أمر به الله والرغبة في ما وعد به الله فوق كل الانحرافات الدنيوية وكثيراً ما يكون ذلك وسط انتقادات من الغرباء. إن ظهور خدمات المجموعات الصغيرة في العديد من الكنائس أو مجموعات المساءلة التي تشكلت بالاشتراك مع الخدمات الكنسية، يوفر في نواح كثيرة نفس النوع من الدعم والتركيز والمساعدة التي وضعها كاتب العبرانيين أمامنا كضرورة لإكمال جنسنا

وهذه أيضًا طريقة تظل بها ممارسة الضيافة حاجة حيوية في كنائسنا بينما نفتح بيوتنا كمكان للنمو الروحي والدعم وقاعدة للبعثات والتواصل. هناك العديد من الطرق التي يمكن بها لكل من أبناء الرعية أن يقدم مساهمة مهمة في قدرة الآخرين على التمسك بالله في وسط المشقة أو الإغراء أو مجرد التشبث. كثير من المسيحيين بطيئون في الحديث عن آثار يد الله في حياتهم، ولكن في كل واحد منا، كتب الله شهادة على صلاح الله وموثوقيته وإمكانية الاعتماد عليه

إن هذه الشهادة لم تكتب فقط من أجل منفعة الفرد بل وأيضاً من أجل تشجيع الآخرين. فكيف نستطيع أن نتحدى جماعاتنا لكي تغذي جواً يشجع على التأمل في آثار نعمة الله ومشاركتها بيننا؟ ونحن نتحدى لكي نتحدى هذه الجماعات لكي تذهب إلى أبعد من ذلك، فتعمل على مقاومة صوت الخطيئة الخادع الذي لا يفارقها أبداً. والمشكلة في أن نخدع بهذه الطريقة هي أننا لا نستطيع أن نشق طريقنا بأنفسنا لنعود إلى طريقة تفكير واضحة

في مرحلة ما من مسيرتنا، سوف نحتاج إلى أخت أو أخ لمساعدتنا على رؤية الخطيئة على حقيقتها، ولهذا السبب نحن مدعوون لتقديم هذه الهدية لبعضنا البعض أيضاً. عندما تكون الأخت أو الأخ في خطر التخلي عن سلامة مسيرته والمكافآت الأبدية من أجل المتعة المؤقتة للخطيئة، يمكننا أن نساعد تلك الأخت أو الأخ على استعادة بصره، تماماً كما سنحتاج إلى مثل هذه المساعدة في مرحلة ما من مسيرتنا أيضاً. يلفت واعظ العبرانيين انتباهنا إلى هؤلاء الأخوات والإخوة الذين استهدفهم المجتمع باعتبارهم منحرفين

إن هذا الأمر يظهر بشكل خاص في الآيات 32 إلى 34 من إنجيل لوقا، وفي الإصحاح 13 الآية 3. إن الجماعة التي ترغب في دعم أعضائها بمحبة الأخوة والموارد والصلاة في ظل هذه الظروف وحدها هي التي تستطيع الحفاظ على ولاء أتباعها وثقتهم، وإظهار أن محكمة الرأي في المجتمع ليست هي التي تحكم على قيمة شخص ما. إن هذا التحدي يكتسب إلحاحاً ومعنى جديدين مع إدراك الكنائس الغربية لاحتياجات أخواتنا

وإخوتنا في جميع أنحاء العالم، وخاصة في البلدان حيث المسيحية هي ديانة مهيمنة، ومع تزايد الوسائل المتاحة لنا لتشجيعهم ودعمهم. ومع نمو تفكيرنا على المستوى العالمي في العديد من المجالات، فإن تعريفنا للكنيسة وعائلة الله يحتاج إلى النمو أيضًا.

إن بعض الخطوات العملية في هذا المجال واضحة ومباشرة. خذوا الوقت الكافي للتعرف على محنة أخواتنا وإخواننا المسيحيين في بلدان أخرى. حطمو الصمت في بلادنا.

قم بتوعية عامة الناس بشأن الاضطهاد الديني. صل. اجعل إغاثة المسيحيين المضطهدين والعائلات التي تركها الشهداء جزءًا من مهمة وأعمال الإغاثة التي تقوم بها جماعتك.

قبل ثلاثة عقود من الزمان، تعهدت إحدى زميلاتي السابقات في معهد أشلاند اللاهوتي بالاتصال الشخصي المنتظم بمبشر في نيجيريا، وكان التواصل يتم في الغالب عبر البريد الإلكتروني. وبهذه الطريقة، تمكنت من العمل كمصدر إلهام لوزير في منطقة كان المتحولون إلى المسيحية يواجهون فيها اضطهادًا وحشي. وكانت قادرة على الصلاة خصيصًا من أجل احتياجات هؤلاء المتحولين عندما ينهضون، وتقديم التشجيع لهذا الوزير، وأن تكون متاحة لسماع احتياجات محددة وتنسيق الجهود لتلبية تلك الاحتياجات كلما كانت هناك حاجة إلى مساعدة مثل الصوت العام أو الموارد المادية من الخارج.

إن أي مسيحي بمفرده لن يتمكن بهذه الوسائل من القضاء على اضطهاد المسيحيين في العالم، ولكن إذا التزمت كل جماعة من جماعاتنا بمساعدة مجتمع مسيحي واحد يواجه الاضطهاد في مكان ما من العالم، سواء من خلال مبشر أو جهة اتصال من هذا المجتمع، على سبيل المثال، طالب دولي يعود إلى وطنه، فإننا نكون قد خطونا خطوة أولى هائلة. لقد أدرك كاتب رسالة العبرانيين أن الناس سوف يخاطرون وفقًا لمواردهم. فإذا كان المسيحي الفرد يعلم أن الأعضاء الآخرين في الكنيسة ملتزمون تمامًا بالسعي إلى رفاهيته، فهل لن يكون هذا المؤمن قادرًا على المخاطرة بمستوى الصدق والانفتاح الذي يسمح بحدوث نمو شخصي وروحي عميق؟ ومع العلم أن موارد جسد كامل من المؤمنين تقف خلفه، فما هي الخدمات الحيوية التي قد يتمكن من قيادتها؟ أي تواصل جريء باسم الإيمان.

عندما نركض في السباق المحدد لنا، فإننا لا نركض في منافسة مع مؤمنين آخرين. ولا نركض في مساراتنا، الصغيرة المحددة من مسارات الآخرين. بل نركض معًا، متشابكي الأيدي، وننحني لرفع أولئك الذين يتعثرون ونرفع أيدينا إلى بعضنا البعض عندما نتعثرون، ونساعد في دعم المصابين، ونضع أذرعنا فوق أكتاف بعضنا البعض.

في هذا السباق، فإن إرادة سيد الألعاب هي أن يتمكن جميع الذين بدأوا من إنهاء السباق بشكل جيد.